

هجرة زراعة البطيخ البعل من محافظة كفر الشيخ الى غرنى محافظة النيا - دراسة ميدانية

اعداد

دكتور محمد مدحت جابر عبد الجليل
أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا
كلية الآداب - النيا
وجامعة الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

هجرة زراع البطيخ البعل من منطقة البرلس الى غرنى محافظة النيا دراسة ميدانية

مقدمة :

يهدف الباحث من دراسته الحالية الى التعريف بهجرة تكاد تكون
مجهولة من ناحية ، والى تحليل الابعاد الجغرافية المتضمنة فى هذه الهجرة والتي
وجد أنها تجعل منها هجرة فريدة Unique بين أنواع الحركات البشرية التي
نعرفها .

وقد كان من حسن حظ الباحث ان دراسته للماجستير كانت عن
مركز فوه فى محافظة كفر الشيخ التي قدم منها هؤلاء الزراع ، وان رسالته
لاندكتوراه كانت عن مركز انبيا فى المحافظة التي وفدوا اليها ، وقد ساعده هذا
فى دراسته الحالية .

ومعظم التحليلات المتضمنة في هذه الدراسة معتمدة على دراسة ميدانية مكثفة تمت بين شهر ديسمبر سنة ١٩٨٢ ومارس سنة ١٩٨٤ ، وذلك أثناء إشراف الباحث على الدراسة الميدانية لطلاب قسم الجغرافية بجامعة المنيا ، وهنا يشير الباحث الى فضل هؤلاء الطلاب في معاونته وخاصة ما يتعلق بتوزيع وملء استمارات الاستبيان والتي شملت غرب محافظة المنيا وهي مسافة تقرب من ١٢٠ كيلو متراً . وقد شملت الدراسة توزيع هذه الاستمارات على عينة من هؤلاء المهاجرين بلغ عددهم ٣٦٤ شخصاً وهؤلاء يمثلون نسبة حوالى ١٢.٥٪ من العدد التقديرى للمهاجرين الذكور في محافظة المنيا . هذا بالإضافة الى تدوين الملاحظات والدراسات الأخرى غير القائمة على الاستبيان والتي امتدت كما سبقت الإشارة الى ٤ شهور .

دوافع الهجرة Motives

تركز معظم دراسات الهجرة على أهمية عوامل الطرد والجذب Push-Pull Factors والتي تبدوا على سبيل المثال في العديد من المناطق الأفريقية^(١) . وفي منطقة الطرد لهؤلاء المهاجرين نلاحظ أنهم جاءوا في معظمهم من منطقة واحدة هي مركز البرلس وهي منطقة تتميز بزيادة المكونات الرملية والكتبان التي هي جزء من كتبان شمال الدلتا التي يتراوح اتساعها بين ٥٠٠ - ١٤٠٠ متراً وهي قسمين كتبان منخفضة نسبياً غرب بوغاز البرلس وكتبان مرتفعة تقع شرق بلدة البرج^(٢) وعلى ذلك فهؤلاء جاءوا من المنطقة المرتفعة الكتبان حيث يقع مركز البرلس ويشهد الضغط على الموارد الأرضية لاسيما والمركز محصور بين البحر المتوسط شمالاً وبحيرة البرلس جنوباً ، يضاف الى ذلك انه زاد من الصعوبات الاقتصادية أمام السكان في البرلس ، تأثير حرفة الصيد بعد استكمال بناء السد العالي وبدء حجز المياه

(١) Kosinski, L.A., & Prothero, R.M., Migrations and population pressures on resources, in zelinski, W., & others, Geography and crowding world, oxford univ. press, london, 1970, pp. 251-8.

(٢) محمد صفى الدين ابرو العز مورفولوجية الأراضي المصرية دار النهضة العربية - الطبعة الأولى القاهرة ، ص ٢٨٣ .

أمامه ، فقل الناتج السمكى وتدهورت الحرفة ، ولذلك ليس من قبيل المصادفة أن يكون بدء هجرتهم مترام مع اتمام بناء السد في أواخر الستينات .

أما عن خصائص البيئة التي هاجروا إليها غربى محافظة المنيا والتي مثلت دافعاً للهجرة ، فاننا نجد تشابهاً هنا مع بيئتهم الأصلية في كفر الشيخ ، ففي غرب محافظة المنيا يتسع الوادى على عكس الجانب الشرق فيبلغ متوسط عرضه في الجانب الغربى ١٥ كم ، بينما لا يزيد عن نصف كيلو متر في الشرق وقد يعدم وجود السهل الفيضى ويظهر صورة متقطعة^(٢) ، ولى هذه الحافة الغربية من المحافظة تطفى تكوينات الرمال والتي تسود معظم الهضبة الغربية والتي تصل مساحتها الى أكثر من ثلثى مساحة مصر وهى هضبة صحراوية من خصائصها وجود خطوط الكتيان الرملية الطولية^(٣) .

وهنا نلاحظ التشابه الواضح بين بيئتي الطرد والجذب من حيث فقرهما ، وهو أمر غريب ، اذ يلاحظ في دراسات الهجرة ان الاختلاف بين البيئتين هو الذى يحرك تيار الهجرة Migration Flow من منطقة فقيرة الى أخرى غنية .

وتوضيح ذلك - كما سنرى بعد قليل - انه برغم قسوة البيئة في الموطن الاصلى وسيادة مكونات الرمال الا ان هؤلاء السكان طوروا أسلوباً فريداً في الزراعة وخاصة للبطيخ وبعض المقات والطماطم ، يعتمد على زراعة هذه الأصناف دون الاعتماد على الري أو الماء السطحي عموماً . وكان شيرع هذا الأسلوب Technique الفريد سبباً في الضغط على الأرض المتاحة هناك مع نمو السكان - رغم انها ليست ارضاً زراعية تقليدية - فعمد هؤلاء الى الهجرة الى بعض مناطق في مصر لها نفس الخصائص الطبيعية وأهمها مناطق الرمال التي تمتد المصمر الزراعى ، وكان منها الجزء الغربى من محافظة المنيا حيث أكثر مناطق هجرتهم أهمية .

(٢) محمد صبرى الصبر او النور - مرجع سابق - ص ١٥٠ - ١٥٤ .

(٣) Said, R., the Geology of egypt, elsevier publ. comp. amsterdam, netherland, 1962, pp. 155-187.

أوجه الشبه والاختلاف بين هجرة زراع البطيخ البعل وغيرها على المستويين القومى والدولى :

تباين حركات الانتقال البشرى على مستوى العالم اجمع ، كما توحد فى نفس القطر انواع عديدة من الهجرات والمقارنة هنا توضح التشابه ، وبالتالى فنجد بالمقارنة انه فى مصر توجد هجرة ريفية - حضرية ، وهجرات موسمية لعمال الترحيل ، وهجرة دولية الى خارج البلاد ، ولكن هذه الهجرة موضوع الدراسة تختلف عنها جميعاً مع التسليم بان الدافع لاقصادى له أهميته وذلك لان هجرة زراع البطيخ ليست قصيرة المدى مثل هجرة عمال الترحيل ، وليست طويلة المدى مثل الهجرة الدولية ، وربما كانت متوسطة المدى مثل الهجرة الريفية - الحضرية . إلا أن أوجه الاختلاف عن معظم الهجرات وخاصة الهجرة الريفية الحضرية فى مصر Rural-urban انها هجرة ريفية ريفية يحكم النشاط الممارس ، كذلك تختلف هذه الهجرة عن الهجرة الى خارج البلاد فى ان للأخيرة ايجابياتها وسلبياتها بالنسبة لمصر^(١) ولكن هجرة زراع البطيخ البعل لا شك ان ايجابياتها أكثر من سلبياتها ، لا سيما وانها هجرة من مناطق مغلقة سكانياً الى أخرى مغلقة سكانياً أيضاً فلا تضيف عبئاً مثل الهجرة الريفية الحضرية على المدن .

وحى تتضح الصورة أثناء المقارنات فإننا نذكر ان هؤلاء المهاجرين يقدون الى غربى النيا من كفر الشيخ ويقيمون فى غربى المحافظة لمدة ٩ أشهر عموماً ، وبعدها يعودون الى مواطنهم فى البرلس لمدة ٣ شهور بعيفة عامة بعد انتهاء موسم زراعة البطيخ . وعلى ذلك فالهجرة تدخل ضمن حركات الهجرة الداخلية الشائعة فى مصر ، ويقدر « ناصف » أن حوالى ٢٠٥٥ مليون شخصاً سنة ٧٦ أو ٩٤٪ من جملة السكان فى مصر آنذاك قد صنفوا على أساس ائهم مهاجرين^(٢) .

(١) Hansen, B., & radwan, employment opportunities and equity in egypt, LLO, Genevo, 1982, pp. 233-38.

(٢) Nassef, A., Demographic development in egypt, 1960-1976, in LLO, UNDP, employment opportunities and equity in egypt, No. 2, 1983.

وتتضح اوجه الشبه والاختلاف بين هؤلاء وحركات الهجرة في العالم العربي فتجد مثلاً أن للقبائل السودانية هجرات معروفة كما هو الحال عند « الكبايش » التي تقسم السنة عندهم الى موسم رحلة وموسم استقرار ، ومع أن دافعهم اقتصادي فالعامل المناخي يحركهم بداية من منتصف مايو ، بعد ذلك يعودون لموطن استقرارهم الشتوي ، وقد تطورت رحلتهم الى ٨٠٠ كم ، وفي حالة « المندوة » في شرق السودان ينتقل الرعاة بين ثلاثة أماكن دكا القاش وشر عطيرة ، والأرض المرتفعة نسبياً بينهما وبمكهم حركتهم هذه عوامل بيئية مثل تواجدهم بقطعاتهم في الأرض المرتفعة بين القاش والعطيرة بعيداً عن خطر المرض وآثار المطر ، بينما يعود الرعاة في الحريف الى القاش ، وبعد ذلك يزرع القطن في الدكا فيمنع تواجدهم بها فيرحلون الى أطرافه مكونين اطاراً يحيط بها ، وفي الصيف يتجه البعض الى عطيرة^(١) .

وفي المثال السابق تشابه هجرة زراع البطيخ مع الكبايش في طول مسافة الهجرة اذ تصل في المنيا الى حوالى ٥٠٠ كم ، وبينما موطن الاستقرار « شتوية » عند الكبايش نجدتها صيفية عند زراع البطيخ . ويقصد بموطن الاستقرار مساكن المهاجرين في مواطنهم الأصلية .

ومثل تلك الهجرات تمارسها أيضاً قبائل سودانية اخرى هي « الرزيقات » في منطقة بحر العرب وتتواجد هناك في موسم الجفاف ، بينما تبعد عنه في موسم المطر الذي يولد الذباب في المنطقة فتؤذى القطعان فهنا عامل الطرد يثنى ايضاً^(٢) .

وربما يشابه وضع زراع البطيخ في هجرتهم مع هجرة « العبايده »

^(١) انظر: محمد عبد الحليم ، هجرات القبائل العربية ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٤ .

^(٢) انظر: محمد عبد الحليم ، هجرات القبائل العربية ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٤ .

^(٣) انظر: محمد عبد الحليم ، هجرات القبائل العربية ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٤ .

^(٤) انظر: محمد عبد الحليم ، هجرات القبائل العربية ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٤ .

يكون دافعهم للاستقرار في مناطق جديدة هو فقرهم عن غيرهم وقدهم لأبلهم فيدعوا حياة اقتصادية جديدة عند حافة الأراضي الزراعية^(٢) وهو ما تجرى في حالة عينة بحثنا هذا حيث استقروا عند النطاق الزراعي العربي لمحافظة النجف . وثمة تشابه واختلاف في آن واحد مع هجرة أخرى تجرى في العراق ، ففي مناطق الصحراء في البادية هناك حركات أفقية أو سطحية بمعنى أنها تجرى من مكان الى مكان في بادية منبسطة نوعاً ، ويقوم بها ثلاث مجموعات قبلية هامة هي شمر في بادية الجزيرة ، وعتزة في البادية الشمالية ، وقبائل الظفر وتجدول في البادية الجنوبية . وجميعها تكون إبان الشتاء في الصحراء وتعود الى مساكنها الصيفية الدائمة قرب الأنهار وهذه تتشابه مع هجرة زراع البطيخ الذين يعودون لمساكنهم الدائمة صيفاً ، ولكنها تختلف عن قبائل أخرى تتميز بأن هجرتها رأسية بين حضيض الجبال وقممها وتعني بها قبائل الكراد في لواء الموصل يهبطون في الشتاء الى الودية وفي الفصول الأخرى يقصدون المرتفعات المغطاة بالكلا وهو لاء على العكس من السابقين تكون منازلهم الدائمة شتوية^(٣) .

وهناك بعض أوجه الشبه بين هجرة زراع البطيخ البعل من شمال كفر الشيخ الى عرقى محافظة النجف وبين هجرة شهيرة في نطاق حوض البحر المتوسط وهي ما تعرف بحركة الانتقال الفصل Transhumance وخاصة في أسبانيا في هضبة الميزيتا بين السهول والوديان من ناحية في فصل الشتاء وبين المرتفعات من ناحية أخرى في الصيف ، ويرى البعض أن هذه الحركة مشتقة من شمال غرب افريقيا حيث مارسها سكان جبال أطلس ونقلوها الى أسبانيا مع الفتح العربي . ووجه الشبه هنا يكمن في طول المسافة المقطوعة أحياناً ويبدو الاختلاف في أن المساكن الدائمة تكون لدى المنقل الفصل Transhumant هي مساكن الشتاء بينما لدى زراع البطيخ تكون هي مساكن الصيف حيث يعودون لمواطنهم . وأيضاً تختلف فلا أن هجرة البطيخ أنفسهم سطحية وهجرة

(٢) كوفز عبد الرسول - العباد - دراسة في الاستقرار البدوي في الصعيد والنوبة الجند

الجغرافية المصرية - المحاضرات العامة - الموسم الثقافي - ١٩٦٢ - من ١٣٥ - ١٨٠

(٣) يوسف خليل الرازي - البداوة والاستقرار في العراق - معهد البحوث والدراسات العربية

١٩٦٦ - من ١٠٢ - ١٠٤ ، ١٣٢ - ١٣٣

الانتقال الفصلي هجرة رأسية .

كذلك تشابه هجرة عمالة اسبانية في طول مسافتها مع هجرة الزراع المطيح التي نحن بصدددها ، حيث يهاجر الاسبان على طول الساحل البحرسطي لغرب فرنسا للعمل هناك مدفوعين بفقر البيئة المحلية وهو ما يشابه مع حالتنا⁽¹⁾ وقد لاحظ "Jordan" الفارق بين رعاة الصحراء ورعاة الانتقال الفصلي في حوض البحر المتوسط من حيث موسمية المسكن الدائم لفصل الاستقرار الذي يكون لدى بدو الصحراء في الصيف بينما يكون لدى ممارس الانتقال الفصلي في الشتاء⁽²⁾ ، وهو عند زراع البطيخ كما لاحظنا يعودون اليه صيفاً لأن موسم زراعة البطيخ ينتهي مع أواخر يونيه .

وبرغم ان الأمثلة السابقة جميعاً تتعلق بحركات الرعاة وعينة بحثنا تتعلق بالزراع فان اوجه المقارنة تتناول المسافة ، وموسم الاستقرار ، والدافع للهجرة وكلها عوامل مشتركة في الانتقال ، اضافة الى أن مثالنا يعد فريداً بحق ، اذا علمنا ان الانتقال عامة قاصر تقريباً على هجرة الرعاة أو العمالة لان الزراع دائماً اقرب الى الاستقرار ومن هنا يكون تفرد الحالة التي ندرسها اذا إنتقلت على طول ٥٠٠ كم لتقوم بالزراعة ، وربما يكون النظير المقابل لها على مستوى خارجي هو هجرة العمالة المصرية الزراعية الى العراق مؤخراً .

وقد عرفت بعض مناطق شرق افريقيا هجرات عمالة زراعية أيضاً وخاصة زمن الاستعمار الأجنبي مثل الهجرة الى مزارع « السيسل » في تنزانيا ، كما أن الهجرة الريفية الريفية معروفة⁽³⁾ . في عدة أماكن من العالم ، وتختلف هجرة زراع البطيخ التي نحن بصدد دراستها عن بعض حركات الانتقال العالفة الأخرى والتي لا تكاد تستقر في مكان معلوم ، ومن أشهرها

Mutton, A.R.A., Western europe, blandford press, london 1971, pp. 223 (33).

Jordan, T.G., the european culture area, A systematic geography, harper & Row pub. New york. 1973, p. 215.

(1) انظر المجلد الثاني من كتابنا "الهجرة في شرق إفريقيا" - جامعة القاهرة سنة الخمسة

تقلات بعض الحرفيين الايرلنديين الذين يقيمون لبعض الوقت في اطراف المدن ثم ينتقلون إلى غيرها^(٢) .

وتوضح الأمثلة السابقة عملياً وعالمياً أوجه الشبه والاختلاف مع المثال الذي نحن بصدده . وجدير بالذكر أن نشر في ختام مقارنتنا هذه الى أن آثار هجرة زراع البطيخ الى غرب محافظة المنيا تمثل اختلافاً جوهرياً أيضاً مع إستراتيجية التنمية الزراعية الحالية التي تركز على تغيير التركيب المحصولي Crop structure أكثر من الاعتماد على التوسع الأفقي الذي هبطت معدلاته أخيراً ، بمعنى أن تلك الإستراتيجية تركز على احلال محصول محل آخر في نفس الرقعة الزراعية التقليدية المعروفة (حوالي ٦ مليون فدان) بينما تؤدي هجرة هؤلاء الزراع الى زيادة الرقعة الزراعية الأفقية وفي ذلك عدة فوائد ، منها أنها تقتحم النطاق الصحراوي المكون لمعظم مساحة مصر (٩٦٪) ، وانها تمثل توسعاً أفقياً لا يعتمد على طرق الري السطحية العادية ولذا لا يشكل عبئاً تبعاً لاسلوب الزراعة الفريد المتبع في زراعة البطيخ ، وانما هذه الزراعة البعلية لا تنافس محصولاً آخر كما هو الحال في إستراتيجية تغير التركيب المحصولي الذي في ظله لا بد ان تضار مساحة محصول معين في حالة التوسع في زراعة محصول آخر^(٣) . اذ ان زراعة البطيخ تتم في مناطق صحراوية تماماً ، وبدأت مع نهاية الستينات في أراضي بكر Virgin Lands لم تزرع من قبل ، بل أن معظم سكانها من الاعراب الذين تنحصر اهتماماتهم في تربية الحيوان والزراعة التقليدية في الأراضي الزراعية القديمة لم يلقوا الى هذه المناطق بالا قبل وصول المهاجرين من محافظة كفر الشيخ .

(٢) Gmelch, G., the Irish timkers cummong publishing comp. remlopark, california, 1977, pp. 1-9.

(٣) مصطفى الجبل إستراتيجية التنمية الزراعية بين تحقيق الاكتفاء الذاتي وحسن إستغلال البرود من الخبز ومناقشات المؤتمر الثالث للإقتصاديين المصريين ٢٤ - ٢٦ مارس سنة ١٩٧٧ ، عن إستراتيجية الزراعة في مصر ٧٨ - ١٤٤ .

استخدام الأرض غربي محافظة النيا في زراعة البطيخ البعل : Land use

تشارك بيئة نزوح المهاجرين في منطقة البرلس ، مع بيئة الوفود في غربي النيا في كثير من الخصائص ، كما لاحظنا وأهمها سيادة مكونات الرمال . وفي البرلس تكون الفرصة امام المزارع اكبر في التنوع المحصولي إضافة الى البطيخ البعل مثل زراعات المقات والطماطم وبعض المحاصيل التقليدية باعتبار أن هذه محاصيل معاشية يحكم إقامته الدائمة هناك ، ولكن في غربي النيا يحظى البطيخ بغالبية المساحة المزروعة ، كذلك في بيئة النزوح تهدد الأمطار العزيرة التي تتميز بها منطقة شمال الدلتا ذلك النوع من الزراعة ، بينما تتميز منطقة غربي النيا بالجفاف مما يعمل على زيادة فرص نمو ذلك النوع من البطيخ وإن ظهر عائق آخر هو الصقيع ويتغلب عليه المزارع بتغطية البادرات بقش الأرز .

وتشارك المنطقتان (البرلس وغربي النيا) أيضاً في كونهما مناطق هامشية Marginal تقع عند حدود « الايكومين » او النطاق الزراعي والمعمور ، وثمة عامل بشري آخر كان له اثره في نوالى نزوح الزراع الى غربي النيا وهو أن مركز بلنظيم حيث يقيم معظم هؤلاء الزراع ينحصر بين البحر المتوسط شمالاً وبحيرة البرلس جنوباً ونسبة الأراضي الزراعية ، أو الرملية المتاحة لزراعة البطيخ البعل قلت كثيراً مع نمو السكان المستمر مما دفعهم الى الهجرة ، وفي دراسة اجرتها الأمم المتحدة في الستينات ثبت أن دورة العمل الزراعي غير متصلة ، وهناك وقت فراغ طويل ، ويزيد الأمر سوءاً في مناطق الطرد مثل مركز بنظيم لسيادة المسطحات الرملية والمائية ، وفي دراسة لعينة من العمالة الزراعية في مصر وضحت النسب التالية لانماط العمالة الريفية⁽¹⁾ كما يوضح الجدول التالي .

International labour office, Geneva, Rural employment problems, in 1961, p. 50
the United Arab republic, Geneva, 1961, p. 50

جدول (١) انماط العمالة الريفية في مصر في الستينات

عمال يعملون كل الوقت	٢٩ ٪	عمال غير نظاميين	١٥ ٪
عمال يعملون بعض الوقت	٢٧ ٪	عمال غير مصنفين	١ ٪
عمال موسميون	١٨ ٪	الجملة	١٠٠ ٪

والجدول يوضح أن فترة الستينات - وهي الفترة التي شهدت أول نزوح لزراع البطيخ - كانت من الفترات التي يعاني فيها عمال كثيرين من البطالة آنذاك .

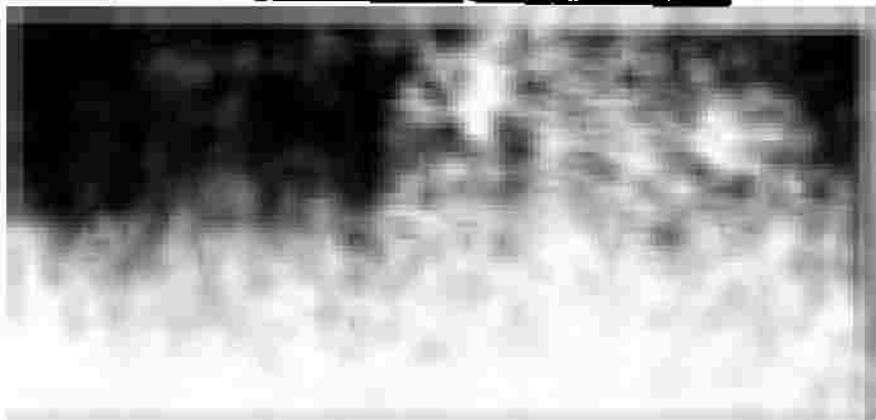
وبعد مجيء هؤلاء إلى غربي المنيا بدعوا في ادخال اسلوبهم Technique الخاص بزراعة البطيخ البعل لأول مرة ، ويعتمد ذلك على تحضير الأرض في غربي المنيا بتسويتها أولاً لأنها جزء من كيان عديدة بالصحراء الغربية ، ثم تقسم الأرض إلى أحواض كل حوض مساحة ٥ قيراط ، ثم تقسم الأحواض إلى خنادق طولية تسمى محليا سرايب « جمع سرايب » ، وكل واحدة من هذه السرايب طولها من ١٥ - ٢٠ متراً وتأخذ شكل حرف V . مع ملاحظة أن يكون في كل حوض من ١٠ - ١٥ « سرايب » وأحياناً تسمى هذه العملية بعملية فج الأرض أو الأقماع ويفصل بين كل « سرايب » وأخرى مسافة قليلة ويختلف عمق « السرايب » باختلاف طبيعة الأرض فيزداد العمق كلما كانت الأرض مرتفعة ويقل بانخفاضها ، وعموماً يتراوح عمق السرايب بين ١ - ٢ متراً ، إلى أن يقترب العمق من الرطوبة الأرضية وهي الأساس في هذا الأسلوب من الزراعة . وتوضح صورة (١) السرايب بعد حفرها .

ويقوم المزارع بعمل « جور » في أدنى منسوب من « السرايب » عن بعضها بما يسمح بحركة النبات ، وفي الجور توضع البذور وتسمى البنية بين الجور بـ « المصطبة » والتي يستقر فوقها البطيخ عند النضج . وضع البذور تغطى وتخلط بالسماد العضوي الذي هو أساساً مخلفات

ويسمى محلياً « بالرحمال » لمساعدة النبات على النمو في بيئة تفتقر أساساً للسماد العضوي ، وهنا نلاحظ نفع غاية في الأهمية وهي أن مخلفات الحمام هذه تعمل عمل « الأسمدة » وتكون دائماً مشبعة بالماء الأرضي وتمتص الماء بالخاصة الشعرية ، ولذا يكون ذلك « وسطاً » مركزاً بالعناصر الغذائية بمد النبات دائماً بأسباب الحياة في بيئة صحراوية فقيرة . وبعد ظهور البادرات يجرى خفها وقطع « العروش » الضعيفة وأحياناً لا تثبت البذور فيقوم المزارع بوضع بذور جديدة ، كما يحدث في زراعة القطن ويسمى ذلك بالترقيع . وعادة ما يختار المزارع البذور الجيدة المعالجة كيميائياً ضد الآفات وهي من نوع « جيزة ١ » ويغطي المزارع جوانب « السرايه » بقش الأرز الذي يحضره معه من محافظة كفر الشيخ لخلو محافظة المنيا من زراعات الأرز ، وذلك حتى يمنع انبهار جوانب « السرايه » وردم الرمال لجور النبات ، كذلك للحفاظ على البادرات الصغيرة وتغطيتها بالقش حماية من الصقيع ليلاً ويستخدم المزارع القش أيضاً عند تمام النضج كعازل بين الثار وبين الرمال الساخنة ، وأيضاً حماية للثار من سقوط الأشعة الشمسية مباشرة على الثار فتفسدها عند النضج .

وهكذا يروى البطيخ المزروع سوى مرة واحدة عند بدء الزراعة ووضع البذور ، وأحياناً يؤمن المزارع الحصول على الماء لهذه الريه الوحيدة بحفر حفرة ٤ × ٤ متراً وعمق ٤ أمتار وبعد الوصول لمستوى الماء الجوف يستخدم ذلك الماء في ري البذور عند وضعها إذا كانت الرطوبة الأرضية غير كافية . وتكون هذه الحفرة قريبة من زراعات البطيخ .

والطريقة الموضحة تؤمن أقصى استخدام للأرض ، ولا تتطلب ماء سطحيًا ، ولا تنتج عنها مشاكل في الصرف كما هو الحال في الطرق التقليدية ، وبذلك لا تؤذي التربة ، ولكن نظراً لضعف مكونات التربة أصلاً فإنه غالباً ما تزرع نفس قطعة الأرض بين ٤ - ٨ سنوات فقط ، تترك بعدها ٣ سنوات لاستعادة خصوبتها ، أو إذا زرعت مباشرة يجرى تسوية الأرض من جديد حيث يتقلب وضع السرايب بحيث تصبح السرايب الجديدة محفورة مكان



1. The first image shows a close-up of a textured surface, possibly a rock face or a wall, with a vertical crevice or shadow running down the center. The lighting is high-contrast, creating deep shadows and bright highlights.

المناطق المرتفعة أى في غير مكان السرايب القديمة كما يوضح الشكل (١) وزيادة خصوبة التربة عادة ما يحرق بقايا القش والنباتات المختلفة بعد الموسم وطريقة الزراعة بهذا الشكل قريبة الشبه من الزراعة المتقنة *Shifting Agriculture* بما في ذلك عملية الحرق سابقة الذكر لزيادة خصوبة التربة ، وتوضحها الصورة (٢) .

وخلال الموسم الزراعى والذى يبدأ عادة في نهاية نوفمبر وبداية ديسمبر ويستمر حتى يونيو ، يعمل المزارع كما لاحظنا في رعاية المحصول وحمايته ويدخل في ذلك تحديد منطقة زراعته بعلامات حديدية واحاطة المزرعة بسياج مكون من سعف النخيل وقش الأرز يمنع سفى الرمال على السرايب وغيرها .

وبصورة عامة لا يزرع في غرنى النيا سوى البطيخ ونادراً ما يزرع المزارع غيره فيما عدا بعض مساحات ضئيلة من الفجل أو المرجير أو الخضروات الأخرى للاستخدام المباشر من الزراع ، وهذا بعد غمطاً مكثفاً من الاستخدام التجارى *Commercial* يختلف نوعاً ما عما يسود في موطنه الأصلى بمركز بلطيم حيث يسع المركب المحصولى هناك وان ظل البطيخ البعلى محتلا لاعلى النسب من مساحة الأرض المزروعة ولكن ضمن اقتصاد معاشى .

وبلاحظ أن هناك تباين في حجم مزرعة البطيخ البعل في غرنى النيا ، مقارن بحجم المزرعة من الأنواع الزراعية التقليدية في الأراضى الزراعية القديمة في وادى النيل ، اذ يلاحظ عامة كبر مساحة مزارع البطيخ عنها في حالة الزراعات في الأراضى الزراعية التقليدية . كذلك يلاحظ ارتفاع متوسط مساحة الحيازات - في حالة وجودها - في أراضى البطيخ عنها في الأراضى الزراعية القديمة التى عادة ما تتصف بالثقت .

والمجدول التالى يوضح التوزيع النسبى لمتوسط مساحة المزارع الخاصة بالبطيخ البعل اعتماداً على العينة المدروسة والدراسة الميدانية (١) .

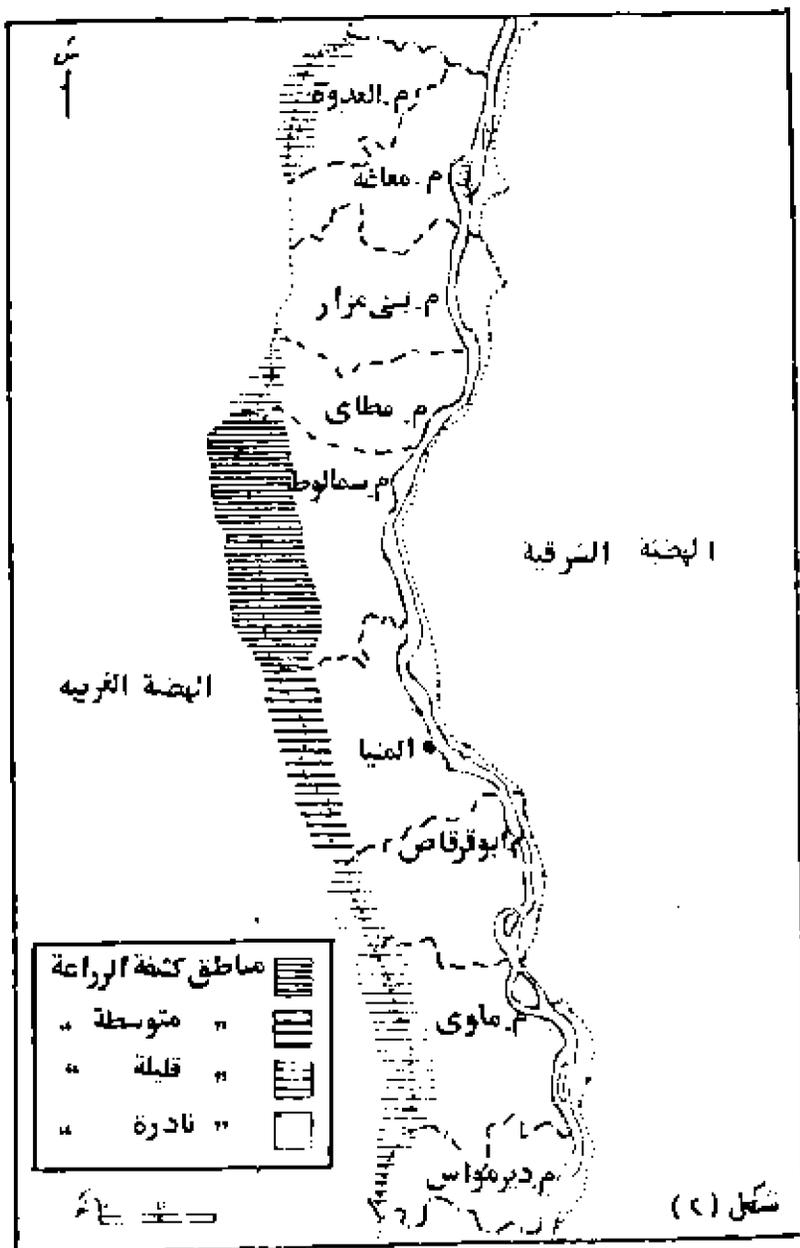
(١) النسب والمساحات من عمل الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية .

جدول (٢)

مساحة البطيخ البعل	عدد أفراد العينة	% من الجملة
- أقل من فدان	١٩	٥ر٢٣
من ١ فدان - ٢ فدان	٨٥	٢٣ر٣٥
من ٢ فدان - ٥ فدان	١٢٠	٣٢ر٩٦
أكثر من ٥ أفدنة	١٤٠	٣٨ر٤٦

ويوضح الجدول اتجاه معظم المزارع الى أن تأخذ حجماً كبيراً مما يعيد عن النمط التقليدي الكثيف والمساحة أقرب من نمط المزرعة الواسعة (Plantation أو الاستغلال الواسع Extensive من منظور الحجم فقط ، أما العمل الزراعي والأدوات فهي تم بطرق تقليدية لا تخلو من خبرة عريضة وأسلوب متميز . وتتم مزارع البطيخ البعل في شكل طولي وبمحاذاة الحد الغربي للأراضي الزراعية القديمة في السهل الفيضي . ويوضح شكل (٢) مناطق زراعة البطيخ البعل في غربي محافظة المنيا .

وثمة تباين آخر بين اسلوب الزراعة هذا والأسلوب الشائع في المزارع القديمة التقليدية ، وهو أن هؤلاء المزارع للبطيخ البعل لا يعتمدون اطلاقاً على الماشية كالزراع التقليديين وذلك لعدم توافر الماء اللازم لها ، وعدم وجود العشب ، كذلك لعدم حاجة زراعة البطيخ لجهد الماشية في العمل الزراعي أو للمادة العضوية المتخلفة عنها إذ يستعاض عنها بمخلفات الحمام وهي أكثر تأثراً في زراعة البطيخ ويحرم أحضارها من موطن الزراع عند مجيئهم . ويُمارس استخدام الأرض في زراعة البطيخ البعل في غربي المنيا بجهد الأفراد ، وان دخلت شركات استصلاح الأراضي في هذا المجال -



مناطق زراعة البطيخ البعلجى في عزب محافظة المنيا

وحاصة في منطقة طولية (٤٥ كم) مركزها في غرب سمالوط ومنه تتجه شمالاً وجنوباً ، وزعت بعض أراضي النطاق على خريجي الزراعة . وكان ادخال زراعة البطيخ البعل الى غرب محافظة المنيا حافزاً على زيادة هذا النوع وعلى زيادة انتاج البطيخ بعامة . يدل على ذلك ان مساحة البطيخ في المحافظة بلغت سنة ١٩٧٦ (١٦٧٩٠ فداناً) وصلت في سنة ١٩٨٣ الى (٢٣٧٦٥ فداناً) بنسبة زيادة قدرها اكثر من ٤١.٥ ٪^(١) . ويوضح شكل (٣) منطقة غرب مركز سمالوط التابعة لشركة الوجه القبلي الزراعية وحديثة الاستصلاح والتي تزرع بعضها البطيخ البعل .

كذلك لوحظ في السنين الأخيرة التركيز على زيادة أنواع البطيخ البعل وتقليل النوع « المسقاوي » الذي يحتاج الى الري ، بينما الأولى لا تحتاج لثربة خصبة ولا تحتاج للري كما لاحظنا ، ولا تلتف المحاصيل التقليدية العادية في مناطق الزراعة التقليدية وقد أدى ذلك الى توفير اراضي قديمة كانت تزرع بالبطيخ « المسقاوي » وزراعتها بمحاصيل غذائية أخرى . والجدول التالي يوضح تطور مساحة كل من النوعين البعل والمسقاوي من البطيخ .

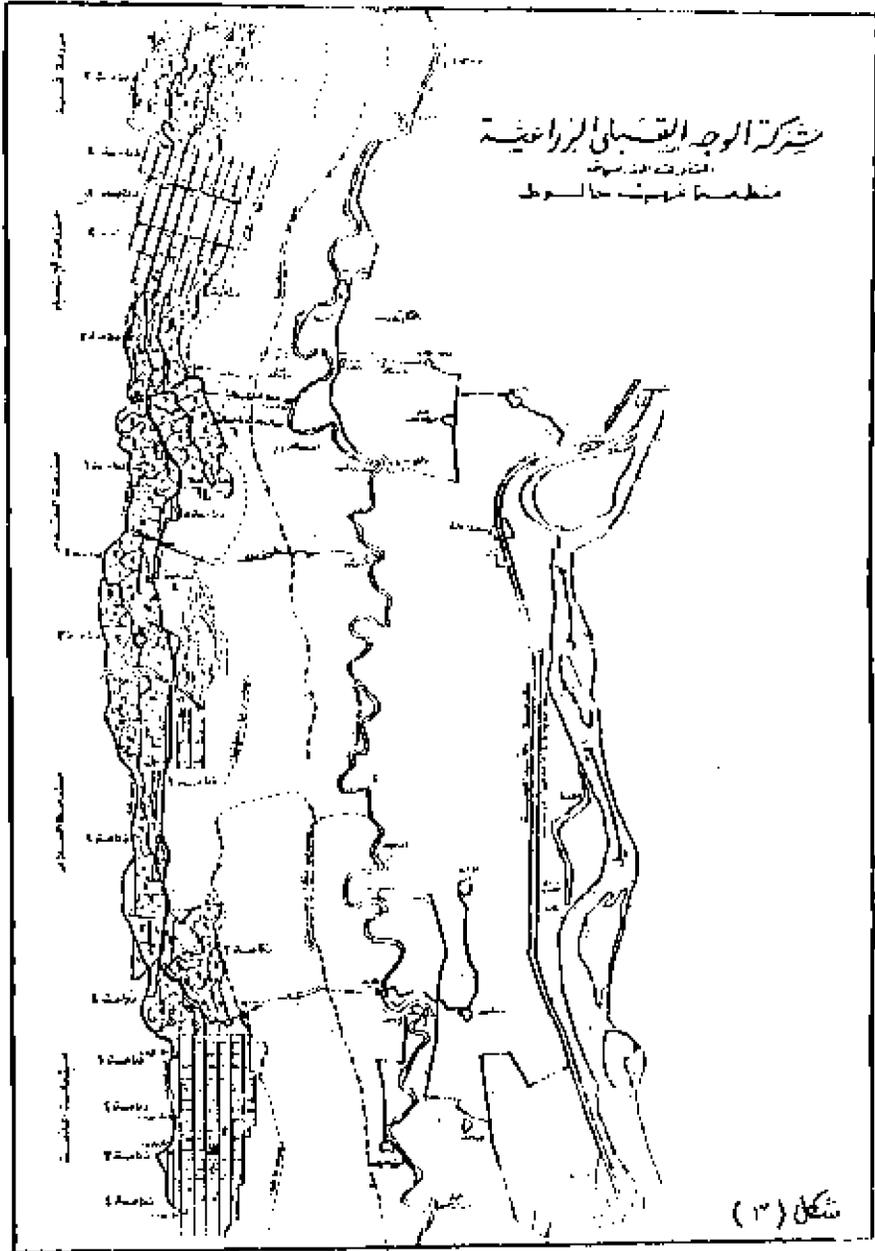
جدول (٣)

تطور مساحة البطيخ البعل والمسقاوي في محافظة المنيا (بالفدان)

نوع البطيخ	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
مساحة البطيخ البعل	١٩٤٤٦	١٩١٣٢	٢٠٨٥٨	٢٢٩٧٥
مساحة البطيخ المسقاوي	١٢٤٠	١٨٧٠	٤٩٩	٧٩٠

المصدر : بيانات غير منشورة عن مديرية الزراعة بالمنيا .

(١) البيانات عن تقديرات لخط اليد من مديرية الزراعة بالمنيا أثناء اندامه الفيداع



ويوضح الجدول غلبة النوع البعلى الذى كانت مساحته سنة ١٩٨٠ قدر المسقاوى أكثر من ١٦ مرة وأكثر من ١٠٠ مرة سنة ١٩٨١ وسنة ١٩٨١ وسنة ١٩٨٢ أكثر من ٤١ مرة وسنة ١٩٨٣ أكثر من ٢٩ مرة وهو ما يؤكد الاستجابة الى متطلبات البيئة الطبيعية وبتخطيط الزراعى السليم فى محافظة المنيا ، فضلا عما يوفره البطيخ البعلى من مساحات زراعية تستعمل فى إنتاج حاصلات أخرى ، بعد التخل عن البطيخ المسقاوى .

ولا تسهم مراكز المحافظة وأطرافها الصحراوية بنفس النصيب ، إذ يلاحظ على إستخدام الأرض تفوق مركزى سمالوط والمنيا على بقية المراكز واحتلالهما دائماً أكبر قدر من المساحة ، وكانت نسبة نصيب هذين المركزين من مجموع مساحة البطيخ البعلى فى المحافظة بين سنة ١٩٧٨ ، ١٩٨٣ كما يلى :

جدول (٤)

نسبة نصيب مركزى سمالوط والمنيا من جملة مساحة البطيخ بالمحافظة

السنة	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣
النسبة	٪٧١,٨٨	٪٧٣,٠٢	٪٧٥,٩١	٪٧٩,٨٠	٪٨١,٥٩	٪٨٠,٩١

والجدول يؤكد توضع معظم مساحات البطيخ البعلى فى هذين المركزين وإضافة الى تفوق البطيخ البعلى فى المساحة فإنه يتفوق أيضاً فى متوسط الأنتاج والذى بلغ سنة ١٩٨٠ (٩٠٨ طناً) مقابل (٧٥٣ للمسقاوى) وفى سنة ١٩٨١ (١٠١٤ للبعلى) مقابل (٩٠٨ طناً للمسقاوى) ، وفى سنة ١٩٨٢ (٩٠٩ للبعلى) مقابل (٨٧٢ طناً للمسقاوى . وبين استغلال الأرض فى زراعة البطيخ البعلى فى غربى محافظة المنيا عن عدم تسوية Disparity كما لاحظنا بالنسبة لمراكز المحافظة ، ويبدو نفس الشيء على مساحات نواحى نفس المركز إذ تتركز كمعظم زراعات البطيخ البعلى فى القرى .

من المركز وفي أطرافه الصحراوية ، ولذلك تأتي قرى مركز صحالوط العربية مثل شوشة وكوم الراهب وأبو سيدهم والطيبة على رأس قرى المحافظة في ذلك . وتكاد تخلو من زراعته أطراف مركزى مغاغة وبنى مزار الغربية وأن انتقلت زراعته في مركز مغاغة الى الأطراف الشرقية عند حضيض الهضبة الشرقية والتي تطل حافتها الغربية على نهر النيل فلا تترك إلا مساحة ضيقة يمثل بعضها مع بعض « الخرائر » وجزر النيل مناطق صالحة لزراعة البطيخ البعل ، ولذلك تشذ منطقة مغاغة عن بقية محافظة المنيا وتتركز زراعة البطيخ البعل بها وحدها في أطرافها الشرقية وليس الغربية . مما تكون وضعاً فريداً unique بالنسبة لمناطق زراعة البطيخ البعل .

وعلى أى حال فهناك مجموعة من العوامل الطبيعية تؤثر تأثيراً فعالاً في استخدام الأرض في زراعة البطيخ البعل وليس مجرد وجود مساحات رملية ومن هذه سهولة الوصول للرطوبة الأرضية ، ووجود تربة أحصب من غيرها رغم سيادة مكونات الرمال ، ومدى بكرة التربة إذ أن استمرار زراعتها يضاعفها ، ولذا تختلف مناطق المحافظة بحسب إمكان استخدامها والعلاقة بين التكلفة والعائد $cost - benefit$ من مكان لآخر ، وكما رأينا تأتي منطقة غرب صحالوط في مقدمة أراضي محافظة المنيا في مجال زراعة البطيخ البعل .

إقتصاديات البطيخ البعل والعوامل الجغرافية المؤثرة :

يتحكم في إنتاج البطيخ البعل غرب محافظة المنيا بعض العوامل الاقتصادية والجغرافية ، وهذه الأخيرة أشرنا الى بعضها عند الحديث عن استخدام الأرض ، أما العوامل الاقتصادية فتتمثل في قوانين العرض والطلب ، وتقسيم العمل ، والمنفعة الحدية وغير ذلك مثل علاقات المنفعة والربح أو العائد $COst - benefit$ فزراعة البطيخ تعدد سنوياً بعدد الراغبين في تأجير الأرض والمساحات المتاحة ، ويقسم العمل بين الوافدين من البرلس والماقيمين بحيث يعهد للأولين بالأعمال المتخصصة وللآخرين بالأعمال العادية ويتعكس ذلك على الأجور التي يصل معدلها للراقد الى ١٠ جنيهات يومياً ، بينما يصل أجر

المقيم الى ٥ جنهات فقط . وعادة مالا يرغب مستأجر الأرض في العمال المقيمين رغم انخفاض أجرهم ، لأنهم بقله خيبرتهم يزيدون من التكاليف وعلى سبيل المثال « فالسراية » التي يخفرها النوافد في يومين يتمها المقيم في أربعة أيام^(١) وجدير بالذكر أنه ليس كل النوافدين من منطقة بلطيم هم من مستأجرى الأراضي في غرق النيا ، بل أن هؤلاء يصحبون معهم العديد من العمال الأجراء لخيبرتهم في زراعة البطيخ البعل ، وقد أظهرت الدراسة الميدانية على عينة البحث التوزيع التالي :

جدول (٥)

توزيع عينة الدراسة الميدانية بحسب صفة العامل ونوع الاستغلال الزراعي^(٢)

العدد	العدد	صفة العامل ونوع الاستغلال
٢٨٨٥	١٠٥	عامل أجير
١٥١٠	٥٥	مشاركة مع المالك
٥٤٦٨	١٩٩	اجار من المالك
١٣٧	٥	منكية خاصة

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية للباحث .

ويوضح الجدول تفوق نسبة المستأجرين وهذه الصفة هي الغالبة وعادة ما يكون الاجراء من الابناء أو الأقارب ، ومن الأمور المتبعة كل عام بعد انتهاء موسم البطيخ ان يقوم المستأجر للأرض بتقديم مبلغ تأمين للمالك أو وحصه عند عادة ما يزيد على قيمة الاجار للابقاء على حقه في استئجار الأرض .

(١) معلومات من النوافدين في منطقة كوم والزاهب غرق صالوط أثناء الدراسة الميدانية

(٢) الجدول من حساب الباحث عن استمارات الاستبيان الموزعة

عدم قيامه . ويبلغ عامل نفرت الجرامى *Neovoss* دورة في الانتاج فمعظم الأراضي المستأجرة تحف بالنطاق الزراعى القديم لمحافظة في شكل إطار حده عربياً حتى تكون كل منطقة مزروعة بالبطيخ البعل قرية من المعمور التقليدى ، كذلك تأخذ المزارع ذلك الشكل الطولى حتى لا يتوغل كثيراً في الصحراء فيرتفع منسوب الأرض وتزداد التكاليف وتبعد عن العمران مما يرفع من التكلفة الخاصة بالانتاج والنقل وبذا تتزايد الخسائر بالاتجاه غرباً .

ويحتاج البطيخ البعل لثربة رملية خفيفة أو صفراء ، ويزرع في الطيبة ولكن التربات الأولى أصلح له ، ويحتاج لفصل نحو خمس شهور في المتوسط ، ويحدد ذلك الفصل وطوله اختلاف موقع ومناخ منطقة زراعته ، وتؤدى الحرارة المرتفعة في مصر العليا الى التبيك في زراعته عن الدلتا وعموماً يجرى التبيك بزراعته بالاتجاه جنوباً في الوادى ، لذلك يبدأ إستهلاك بطيخ المنيا في مصر كلها قبل ظهور بطيخ الدلتا في محافظة البحيرة مثلاً . وفي مناطق البطيخ التقليدية في السهل الفيضى تتبع دورة زراعية ثلاثية ، اما المناطق المتأثرة بالأمراض الفطرية والآفات تتبع دورة رباعية أو خماسية ، وأما في حالة مناطق زراعة البطيخ في أطراف محافظة المنيا الغربية فلا تتبع دورة زراعية لزراعته كل عام لانه المحصول الوحيد الذى يصلح للزراعة في هذه المناطق ، مما يستدعى مقاومة مكثفة للآفات والأمراض .

ويبدأ نشاط زراعة البطيخ باتفاق الوافد مع صاحب الأرض - أو واضح اليد عليها - وهو عادة من الأعراب ساكنى غرب المنيا ، على إيجار الأرض وقيمتها ، ولذا فالإيجار جزء من تكاليف الانتاج والتي يوضحها الجدول التالى :

جدول (٦)

متوسط تكلفة فقدان من البطيخ البعل في غرنى محافظة النيا سنة ١٩٨٣^(١)

ملاحظات	جنيه	نواحي الاتفاق
	٢٥٠	٢٥٠
١ - اضرار الفقدان		
٢ - عمالة زراعية على مدار العام	٢٥٠	٢٥٠
٣ - غنى البذور الخاصة بالزراعة	٥٠	٩٠
٤ - غنى قش الأرز اللازم للزراعة	١٥٠	٢٠٠
٥ - غنى السمدة ومبيدات حشرية	٢٥٠	٣٠٠
٦ - غنى مخلفات الحمام	١٥٠	٢٠٠
٧ - غنى نقل المحصول	١٥٠	١٠٠
المجملة	١٢٩٠	١١٥٠

وتختلف التكاليف بحسب نوع الأرض ودرجة انحدارها وما إذا كانت تزرع لأول مرة أو لا ، حيث يزيد عمق « السرايب » في المناطق المرتفعة أحيانا بنسبة ٣٥٪ مما يزيد من التكاليف . وايضا يؤثر القرب من مصادر العمالة والمناطق الآهلة ، وقد يدخل في التكاليف مصروفات « عمولة » تحصل عليها بعض الوسطاء حين يقيمون « شوادير » لتجميع البطيخ من الزراع قريبة من المزارع وواقعة على طرق النقل الرئيسية مما يرفع من النفقات على كل من المنتج وافتشري ، ولذلك يأتي أحيانا تجار الجملة بعرباتهم للشراء من الزراع مباشرة لتوفير تلك « العمولة » ، وأوضحنا الدراسة الميدانية ان تكاليف نقل وتحميل البطيخ على العربات تزيد بنسبة ٢٥٪ إذا كانت المزارع بعيدة عن الطرق الرئيسية مما يستدعى استخدام الجمال في نقلها إلى السيارات .

(١) الجدول من عمل الباحث استنادا على متوسطات حرى المحصول عليها أثناء الدراسة الميدانية .

أما عن ثمن بيع ناتج القطن (بينج القطن بين ٩ - ١٠ طنًا في الفنته مط) فيبلغ حوالي ما بين ١٨٠٠ - ٣٥٠٠ وبناتك يصل الربح إلى ما بين ٦٥٠ - ١٧١٠ جوبيا وقد حصل الزراع على اموال مقدما من تجار البطيخ قبل الزراعة لتمويل تلك العمليات ، وتم الخاسية في موسم التصح في شهر يونيو ، واليات الدراسة عن ان متوسط القاج القطن حملته ما بين عربتان إلى ثلاثة عربات بحسب حمولتها وعادة ما تحمل كل عربة ١٠٠٠ بطيخه رنة كل منها ما بين ١٠ - ٢٥ كجم ، وعادة ما يذع بيع عربات البطيخ في سوق المنصر بانقاهرة أو سوق الساحل بالمراد العلى إلى تجار التجزئة وغيرهم^(١)

التحليل المكاني والزمانى لظاهرة هجرة زراع البطيخ البعلى Spatial & Temporal Analysis

تتضمن هجرة زراع البطيخ البعل من مركز البرلس إلى غرى محافظة المنيا العديد من الأبعاد المكانية والزمانية والتي تثرى المنظور الجغرافى لهذه الهجرة ويمكن أن نحمل هذه الأبعاد كما يلى :

١ - يختلف التركز المكاني للمهاجرين في غرى المنيا ، وكانت منطقة غرب مركز سمالوط هي التوا nucleus أو المركز الذى إنتشر منه هؤلاء شمالا وجنوبا في المحافظة لانهم وجدوا هنا شيا كبيرا مع بيتهم الطبيعية في موطنهم عند مجئهم لأول مرة في نهاية الستينات . ومن هذه المنطقة التى يمكن ان نطلق عليها « منطقة التخصص » جرى انتقال وانتشار Diffusion لأفكار زراعة البطيخ البعل واسلوبه Technique الجديد ، وناتك تأخر وصول هؤلاء في شمال المحافظة في ملوى وديرمواس مثلا إلى بداية السبعينات وعلى ذلك نلاحظ موعا من الانحدار Gradient في تركيز مزارع البطيخ والمزارعين بالبعد عن غرب مركز سمالوط شمالا وجنوبا .

(١) الأسطر والقيم الواردة في الدراسة خاصة بالوقت الذى جرت فيه الدراسة الميدانية في أوائل سنة ١٩٨٤ .

١. تبدي هجرة رراع البطيخ مستويين رئيسيين أحدهما على نطاق Interregional حين انتقل هؤلاء من محافظة كفر الشيخ إلى محافظة المنيا وإلى مناطق هامشية Marginal أخرى في أطراف الدلتا مثل العزاري واكباد وكفر صفر بالشرقية وحوش عيسى وكوم حمادة بمحافظة البحيرة عند أطراف الدلتا الغربية. والمستوى الآخر على نطاق نفس الأقليم Intra-regional حين انتقل رراع غربى محافظة المنيا كما اسلفنا القوم شمال وجنوب منطقة شمال الوط بل يمكن أن يطبق ذلك المستوى حتى على قرى نفس المركز الإدارى فنقول انه ليست كل قرى تزرع البطيخ إنما تتركز فقط في القرى الغربية القيسوى من المركز وامتداداتها الصحراوية وليس ذلك القوم صادقا على إطلاقه حيث ان مناطق غربى مركزى مغاغة وبنى مزار تكاد تخلو من زراعة البطيخ البعلى .

والجدول التالى يوضح تفاوت اعداد المهاجرين في مراكز محافظة المنيا :

جدول (٧)

الاعداد التقريبية لزراعى البطيخ البعل الوافدين^١

المركز	العدد	المركز	العدد
شمال الوط	١٣٠	كفر صفر	٣٠٠
منوف	١٥٠	الغفارة	٢٥
نسا	٦٠	مطس	٢٣
بنى مزار	٢٥	بنى مزار	٢٥

المصدر عن بيانات حصل عليها الباحث خلال الدراسة الميدانية

ويوضح الجدول ان جملة هؤلاء المهاجرين ٢٨٠٥ مهاجرا يهتاجون نورجهج كما اسلفنا القول

(١) الجدول من حساب الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية بالأعداد المذكور فقط

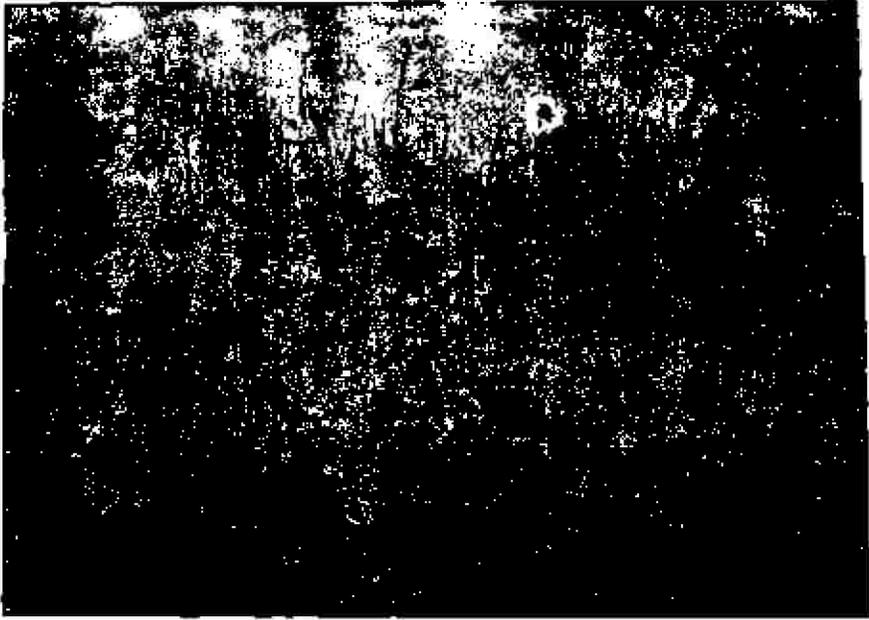
٣ عنصر التحليل الرمزي التكاليف فحمه راع الطبخ نوعاً من الموسمية Seasonality تمثل في فوائهم ثلاثة أوج العام في منطقة الوفود وربيع العام فقط في منطقة التزوج ، ويرجع سكب الدائم في موطنهم الأصل بينما مساكنهم في منطقة الوفود مؤقتة وهشة وبسيطة ، والعورة (٢) و(٤) توضح بعضاً من هذه المساكن .

٤ بدأت منطقة زراعة البليح البعل تعاني من تناقص الوافدين بعد ان اتسع الكثير من المقيمين من الاعراب لأسلوب الزراعة وبدعوا الى الاستغناء عن الوافدين لذلك شهدت الستين الأخيرة قلة في الأعداد عما كان يصل منهم في عقد السبعينات ، لذلك تحول البعض من مزارعي البراس إلى أطراف الدلتا الرملية أو لحقوا بتيار الهجرة إلى خارج البلاد بحكم ظروف الطرد الكائنة في موطنهم .

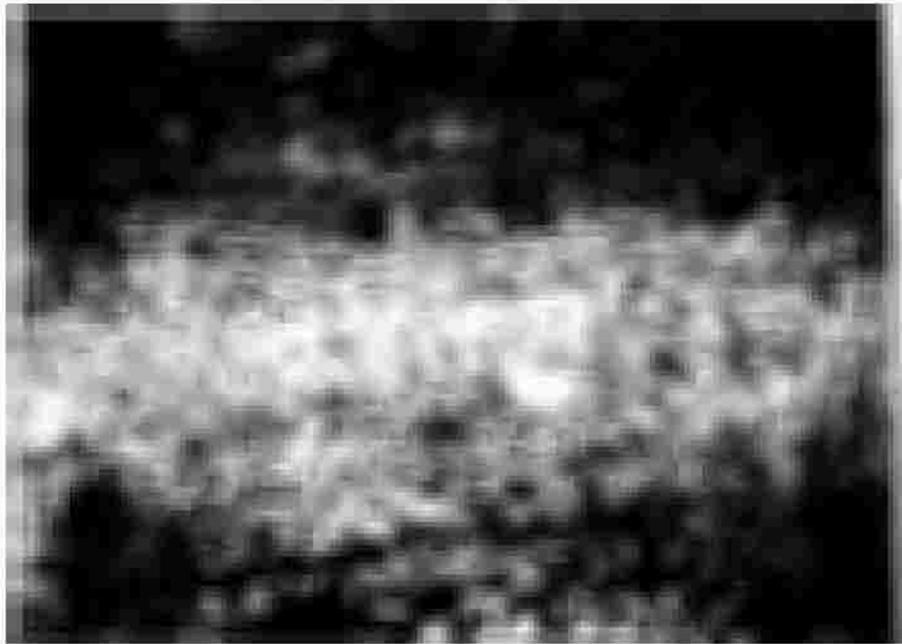
٥ يلاحظ أن رحلة الوفود ورحلة الزوج بعد تصريف المحصول لا تتم كل مهما فجأة إنما يتوالى مجيء الزواج من محافظة كفر الشيخ على مدى شهرين ثلاثة بدءاً من سبتمبر . وانتهاءً بنوفمبر ، وكذا الحال في رحلة الشتاء تبدأ من يونيو إلى أغسطس . ويرسط ذلك أساساً باختلاف مواعيد الزراعة ومن ثم مواعيد الحصاد إضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين في أماكنهم سواء التي جاءوا منها أو وفدوا إليها .

٦ لا يتم الحصول على محصول الطبخ نحلي مرة واحدة إنما يتم على مراحل زمنية متتالية (كما حدث في حالة محصول القطن) وقد يتم الحصول على المحصول من المزرعة على أربعة مراحل زمنية إذ يراعى اختلاف مواعيد الحصاد عند وجود هذه المراحل ويؤدي ذلك إلى إطالة موسم جني البليح وتسويقه .

٧ اتضح من دراسة المياديه عن عينة البحث (٣٦٤ مهاجراً) ان ٢٩.٤٪ منهم له في منطقته عرق محافظة المنيا من ١٠ - ١٦ سنة وان ٤٢.٨٦٪ لهم من ٥ - ١٠ سنوات وان ٢٧.٧٤٪ منهم له خمسة سنوات فأقل ، يعكس النسبة الاحية الاتجاه إلى تناقص ومود المهاجرين أفراد بعض الوافدين بان بعض مواطنهم ذهبوا إلى مناطق فايد وابو سلطان وجنينة بالإسماعيلية (١١)



صورة (٣) توضح نودحا من المساكن المؤقتة لمزارعي البطيخ



صورة (٤) منظر عام في غربي مركز شمالوط « المساكن » مزارعي البطيخ

بعد شيوخ اسلوبهم الزراعي .

Socio-economic characteristics الاخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين

أمكن التعرف على أهم هذه الخصائص من تحليل استمارة الاستبيان المتلحقة بالدراسة وبداية نقرر ان الدراسة اجريت على عينة كلها من الذكور ، وهم أرباب الاسر المصاحبة لهم في هجرتهم إذا كانوا متزوجين (وهم الاغلبية كما يتضح) ، وايضا على بعض الذكور غير المتزوجين وقد اتضح ان العينة المدروسة (٣٦٤ مهاجرا) تمثل حوالي ١٣٪ (١٢,٩٧٪) من جملة الزراع (الذكور) بالمحافظة وهو ٢٨٠٥ مهاجرا وأوضحت الدراسة والامتقضاء انشاء البحث ان نسبة الاناث من مجموع المهاجرين لا تزيد على ٣٥٪ وجرى تقدير جملة المهاجرين واسرهم من نساء واطفال بحوالي ٨٤١٥ مهاجرا باعتبار أن كل مهاجر من جملة المهاجرين يصطحب معه في المهجر فردين وأن عدد الذكور التقريبي هو ٥٤٦٩ وعدد الاناث التقريبي هو ٢٩٤٦ وبذلك يصل معدل الذكورة أو نسبة النوع Sex Ratio إلى ١٨٥ وهو ما يميز مناطق الهجرة بصفة عامة من ارتفاع معدل الذكورة .

ومن حيث العمر إتضح أن الأعمار الشابة تغلب على العينة المدروسة ويوضح الجدول التالي الفئات العمرية لعينة البحث ونسبها المئوية .

جدول (٨)

الفئات العمرية للمهاجرين والتوزيع النسبي لها^(١)

٨,٢٥	٣٠	أقل من ٢٠ سنة
١٠,٩٨	٤٠	من ٢٠ - ٢٥
١٥,٩٥	٥٨	من ٢٥ - ٣٠
٢٢,٨٠	٨٣	من ٣٠ - ٣٥
٢٥,٢٧	٩٢	من ٣٥ - ٤٠
١٣,٤٦	٤٩	من ٤٠ - ٥٠

(١) حيث النسب من حساب الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية .

(٢) عن الدراسة الميدانية للباحث .

ويشير الجدول إلى ان ٧٥٪ من افراد العينة يقعون في فئة العمر من ٢٠ إلى ٤٠ سنة ، وهو ما يعكس الاعمار النشابة لعينة مهاجري كفر الشيخ وهو ما يتطلبه العمل الشاق في زراعة البطيخ البعل .

ومن حيث الحالة المدنية اتضح من الدراسة ان نسبة المتزوجين منهم تصل إلى ٧٤,٢٣ (٢٧٢ فردا) والعزاب إلى ٢٥,٢٧٪ (٩٢ فردا) . إذ يميل اغلبهم إلى اصطحاب بعض افراد اسرهم لطول الفترة التي يقضونها هنا إذا لم يكن بعض انائهم في مراحل الدراسة التي تستدعي وجودهم بموطنهم .

وأوضحت الدراسة أن ٩٢,٨٦٪ من افراد العينة (٣٣٨ مهاجرا) هم من مركز واحد هو مركز بلطيم بمحافظة كفر الشيخ بينما ١,٦٤٪ (٦ أفراد) منهم من خارج ذلك المركز ولكن من نفس المحافظة (كفر الشيخ) وال ٥,٥٪ من حملة افراد العينة (٢٠ مهاجرا) هم من خارج محافظة كفر الشيخ ، وهو ما يعكس وحدة الموطن الأصلي تقريبا لمؤلاء الوافدين وهو ما يشرح العلاقات الوطيدة التي لوحظت بينهم وارتباطهم وتكافلهم بدرجة كبيرة .

وبوضح التوزيع التسمي التالي المناطق التي وفد منها المهاجرين من داخل

مركز بلطيم .

جدول (٩)

القرية	العدد	القرية	العدد
بوق الثلاثة (الوابع)	١٨٩	الطارق	٥٥,٩٣
الساحل القبلي (الوابع)	٤٣	الشيخ مبارك	١٢,٧٣
الساحل الجديد (الداش)	٢٩	الشمالية	٨,٥٨
ج.ج	٢٥	الجناد	٧,٤٠

(١) البيانات والنسب من حساب الباحث اعتمادا على الدراسة الميدانية .

ويبرز الجدول ان اكثر من نصفهم وفد من سوق الثلاثاء وسؤالهم اتضح ان سب ذلك ضغط السكان على موارد القرية الزراعية بالإضافة إلى أن الوافدين الأول كانوا منها ولعب ذلك دورا في التركيز على جلب هؤلاء لأقاربهم ، ويلاحظ أن القرية سنة ١٩٦٠ كان سكانها يكونون ٩٪ من جملة سكان مركز بلطيم فقط^(١) . مما يعكس الدول العوامل الاجتماعية والقراية في ارتفاع نصيبها من الوافدين إلى غربي محافظة المنيا بينما لم يفد من قرية البرج بمركز بلطيم وهي اكبر قراه (٢٦,٤٪ من جملة سكانه سنة ١٩٦٠) سوى ٧,٤٪ لأن معظم هؤلاء السكان يعمل بالصيد أصلا في البحر المتوسط وبحيرة النيل وليس بالزراعة . وقد اجمع معظم الوافدين ان زيادة السكان وعدم وجود مزيد من الأرض للزراعة بموطنهم وزيادة دخولهم غرب المنيا كانت هي حوافز الوفود الرئيسية .

وتبين بالنسبة للمهاجرين المتزوجين ان مجموعهم ٢٧٢ مهاجرا جاء منهم ١٤٥ جاء مع كل افراد أسرته (٥٢,٣١٪) وان ٩٤ مهاجرا (٣٤,٥٥٪) جاء مصحوبا ببعض افراد الأسرة بينما جاء ٣٣ مهاجرا (١٢,١٣٪) منفردا ، اما غير المتزوجين (٩٢ فردا) فجاء (٥٧,٦٢٪) منهم مع بعض مواطنيه ، ٨,٧٪ مع صديق ، ٧,٦٪ منفردا ، ٢٦,٨٪ لم يحدد طريقة وصوله ، وأفاد ٩٥,٥٪ من مجموع افراد العينة بان نشاطهم الرئيسي لى موطنهم كان زراعة البطيخ البعلى أو الزراعة عموما (يدخل ضمن هؤلاء بعض افراد يجمعون بين الزراعة والصيد) اما ٤,٥٪ فقد افادوا بان حرمهم الصيد بالموطن . وأفاد معظمهم بان نشاطه الرئيسي لى غربي المنيا هو زراعة البطيخ البعلى .

أما عن الفترة الزمنية التي يستغرقها نشاط زراعة البطيخ فقد اختلفت اجاباتهم بحسب نوعية المهاجر ونوع النشاط القائم به فقد اتضح من اجابات العمال الاجراء ان النشاط يستغرق منهم من ٦ - ٧ شهور بينما افاد معظم المتأجرين من المتعاقدين مع اصحاب الأراضي بأن معظمهم يقضى ٩ شهور ويعكس ذلك مرتبة المهاجر وعلاقته بسكان المنطقة من الاغراب ، وإختلاف المسئوليات المتوقعة به بحسب وضعه الإقتصادى .

(١) النسب من حساب الباحث عن طبع النوايح - محافظة كفر الشيخ الخاص بتعداد سنة ١٩٦٠ ،

واتضح نفس الشيء عند بحث تردد المهاجرين Frequency على الوطن
الأصل والجداول التالي يوضح ذلك .

جدول (١٠) تردد المهاجرين على الوطن الأصل

العدد	الفترة	الفترة	العدد
١٦,٢٠	٥٩	من ٣ إلى ٦ شهر	٢,٤٨
٦٧,٢١	٢٤٥	من ٦ إلى ٩ شهر	١٤,٠١
١٠٠,٠٠	٣٦٤		

ويبرز الجدول طول المدة التي يقضونها بالبنيا وهو ما يفسر ارتفاع نسبة
من يصحبون أسرهم معهم من المهاجرين . وقد أفاد ٩٤,٢٤٪ من أفراد العينة
بأنهم لا يزالوا على علاقة بالوطن الأصل بينما أفاد ٥,٧٦٪ بانقطاع الصلة
والاستيطان نهائيا بالوطن الجديد .

أما فيما يتعلق بخصائص المسكن سواء في الوطن الأصل أو الجديد
فيلاحظ ان المناخ يلعب دورا هاما في ذلك فستطقت بلطيم تكتفي أكبر كمية من
الأمطار الساقطة في مصر (حوالي ٢٠٠ ملم سنويا) بينما لا يسقط على منطقة
البنيا في احسن السنين أكثر من ٢٠ ملم ، ولذلك فقد اناد معظم الوافدين بان
منازلهم في بلطيم هي المقر الدائم ومبنى من الطوب الأحمر ومدعم بالحديد
المسح ليقاوم الظروف الطبيعية ، بينما اناد ٣٥١ وافدا (٩٦,٤٣٪) بانهم
يقيمون في بحرى البنا في مساكن مؤقتة مستمدة اساسا من البوص الذي يضم
إلى بعضه البعض بجدران وأحيانا تسد الفتحات بالطين لمنع دخول الهواء ،
ويلحق بهذا المسكن البسيط مكان قريب يستخدم كدورة مياه وليس له
سقف ، أما عن السكن فاحيانا ما يسقف باقامة بعض القوائم من الخيزل
وسقف بالبوص ونقايا النباتات ، وعادة ما تفرش بقش الأرز الذي حمله
الوافدون معهم من محافظة كفر الشيخ ويوضح شكل (٤) بعض نماذج من هذا
السكن المؤقت لزراع البطيخ البعل ، وآخر للسكن الدائم .

(١) النسب من حساب الباحث من استارة الدراسة الميدانية .

وبصح الصورة رقم (٣ ، ٤) نموذجاً لنادي المساكن ، وقد أُنشئ ١٣
واقفاً فقط بينهم يقيمون في مساكن دائمة عمداً (١٣,٥٧) وهو ما
يمكن انطباع المؤقت لهذه الصحرة . ومعظم المساكن المؤقتة حصل عليها
الوافدين ضمن اجاز الأرض الذي حصل عليه الأعراب ، كذلك انشأ ١.٦٤ /
من الوافدين بان لهم مساكن بمنكوبها وهؤلاء غالباً من الذين استقروا نهائياً في
المنطقة

أما عن طريقة شغل المساكن فقد أنشأ ٢٤٦ واقفاً منهم يقيمون في سكن
خاص بهم بينما أنشأ ١١٨ واقفاً باشتراكهم في السكن (٦٧,٥٩ %) ،
على التوالي وهو أيضاً ما يعكس ترابط المهاجرين ورجعتهم في
الانتقال حول بعضهم البعض وقد لوحظ أثناء الدراسة الميدانية اشتراك عدة
أسر مع بعضها في السكن رغم أنهم من المتزوجين وتقتن كل أسرة في غرفة أو
غرفتين متجاورتين يليها أخرى تخص أسرة ثانية ولكن يجمعهم فناء مشترك
معا ، وعادة ما يتواجد الزراع امام هذه المساكن في خارجها ونادراً ما يتخلطوا
بالسكان من الأعراب كما ان من مشاكلهم الحصول على الماء للحياة اليومية وقد
حلت المشكلة جزئياً بإنشاء مضخات للماء امام المنازل ، كذلك يلاقوا بعض
الصعوبات تتمثل في عدم استفادتهم من خدمات الجمعيات الزراعية لأنهم ليس
لهم حيازات باسمائهم كما ان معظم الأراضي التي يمتلكونها لا تدخل ضمن
الأرض التي تشرف عليها وزارة الزراعة وبضطروا في كثير من الأحيان إلى
شراء متطلبات الزراعة من السوق السوداء .

كذلك يلجأ معظمهم إلى الأطباء المخصوصين في حالة المرض ويذهبون
إلى عاصمة المركز التابعين له مباشرة وليس إلى الوحدات الصحية بالقرى
البعيدة عنهم ومعظم مناطقهم ليس بها كهرباء بطبيعة الحال ، ولذلك فوسائل
التلية بالنسبة لهم محدودة وان لوحظ أن بعضهم يمتلك أجهزة تلفاز العمل
« بالبطاريات » .

وعموماً فهم في اقامتهم غربي النيا وطريقة حياتهم يؤكدون الانطباع
بان انهم نوا مؤقتة ، رغم انهم لا يقضون في موطنهم الأصلي أكثر من ثلاثة
سنوات في كل سنة .

اهتمت الدراسة الحالية بهجرة زراع البطيخ البعل من محافظة كفر الشيخ إلى غرى محافظة المنيا ويرى الباحث ان هذه الهجرة بالصورة التى جرى تحليلها هى أدخل فى الجغرافيا الحضارية Cultural geography والتى تتعلق بنظم الاساليب البشرية والممارسات والمهارات المختلفة لمجموعة من البشر كما يذكر سبنسر وتوماس "Cultural Geography is concerned with systems of human technologies and cultural practices." (1)

ولاشك ان الأسلوب والأدوات Tools والخبرة والأفكار Innovations التى جاء بها هؤلاء المهاجرين لم تكن معروفة قبل مجيئهم إلى غرى المنيا . ويرى نفس المؤلفين السابقين ان على الجغرافى الاهتمام بنشأة الاساليب المتجددة وأن يرجعها إلى بيئتها الأولى التى ابتدعت فيها لأول مرة ، كذلك بالأفكار التى تغير من شكل البيئة التقليدى⁽²⁾ وهو ما إتضح فى حالة هجرتنا هذه .

وليس ضروريا ان تكون الاساليب والأفكار المنقولة والمطبقة فى بيئة جديدة قادمة من بيئة أكثر تقدما أو ارق من البيئة التى قدمت منها هذه الأساليب والأفكار فقد لاحظ Zelinsky ان المهاجرين إلى U.S.A. من المستوطنين استفادوا كثيرا من اساليب الهنود الأمريكيين فى تطويع البيئة والتفاعل معها ونقلوا عنهم . وقد انعكس ذلك فيما بعد فى اسماء الأدوات والأماكن بل ان صناعة الأدوية والعقاقير الأمريكية Pharmacopeia لانزال تحمل بصمات هؤلاء الهنود الأمريكيين . ومثل ذلك حدث بعد هجرة الزنوج إلى العالم الجديد ، ويرى زلنكى ان حركة وانتقال السكان فى بواكب تاريخ U.S.A. كان لها أكبر الأثر فى تغيير الخريطة الحضارية للبلاد⁽³⁾ ، ولاشك أن

(1) Spencer, J.E. & thomas, W.L., *Introducing Cultural geography*, Wiley, New Yorkm 1973, pp. 19-22.

(2) *Ibid.* P. 20.

(3) Zelinsky, W., *The cultural Geography of the united states*, cultural geography series, prentice hall, englewood cliffs, New jersey, 1973, pp. 14-20 & 80-81.

الاسنوب الذي حمله مهاجرو بلطيم إلى غرب النيا وافكار زراعة البطيخ البعلى
المتميزة تعد إضافة حضارية فى هذه البيئة الجديدة . كما تمثل واحداً من أمثلة
التقاء الثقافات المتباينة ، إحداهما تنمى إلى منطقة الدلتا ، والأخرى إلى منطقة
مصر الوسطى ، ولاشك أن التفاعل بين الثقافتين له أثره على الأبعاد الحضارية
فى كل من البيئتين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة المنيا - كلية الآداب

قسم الجغرافيا

استمارة جمع بيانات لغرض البحث العلمى

قياس الأبعاد والخصائص الاجتماعية والاقتصادية لزراع البطيخ بغرب المنيا

- الاسم : العمر :
- الموطن الأصلى : قرية : مركز : محافظة :
- محل الإقامة فى غرب المنيا : قرية : مركز : محافظة :
- مدة الإقامة بالمنطقة : أقل من ٥ سنوات من ٥ - ١٠ أكثر من ١٠ سنوات
- المهنة فى الموطن الأصلى : مزارع : صياد : غيره يبين :
- دافع الهجرة : عدم وجود ملكية زراعية قلة الأراضى المتاحة عدم كفاية الدخل
- المسكن فى الموطن الأصلى : ملك إيجار من الطوب الأحمر من الطوب اللبن من مواد أخرى
- النشاط الزراعى فى الموطن الأصلى : محاصيل تقليدية بطيخ ومقات : طماطم وخضروات : أخرى تبين :
- النشاط الزراعى فى غرب المنيا : زراعة البطيخ البعل غيره يبين :
- طبيعة النشاط الاقتصادى فى غرب المنيا : مالك أرض مستأجر عامل آخر
- المسكن فى غرب المنيا : ملك إيجار من الطوب من البوص وغيره غربى يبين مستقل مشترك يمكن جوار زراعات البطيخ بعيدا عنها فى القرى القريبة
- التردد على الموطن الأصلى : كل شهر من ١ - ٣ أشهر من ٣ - ٦ شهور من ٦ - ٩ شهور أكثر من ٩ شهور
- المشكلات التى تواجه المهاجر فى غرب المنيا :

المراجع

المراجع العربية :

- ١ - الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء : التعداد العام للسكان
محافظة كفر الشيخ سنة ١٩٦٠ - ملحق التوايح - القاهرة سنة
١٩٦٢ .
- ٢ - شركة الوجه القبلى الزراعية : الشؤون الهندسية - خريطة منطقة غرب
سمالوط مقياس ١ : ١٠٠٠٠ .
- ٣ - عبد العزيز كامل : الجغرافيا البشرية للسودان - معهد البحوث
والدراسات العربية - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٢ .
- ٤ - عبد الفتاح محمد وهيبه : جغرافية الانسان - ١٩٧٠ .
- ٥ - مصطفى الجبلى : إستراتيجية التنمية الزراعية بين تحقيق الاكتفاء الذاتى
وحسن استغلال الموارد - من أبحاث ومناقشات المؤتمر العلمى الثانى
السنوى للإقتصاديين المصريين (من ٢٤ - ٢٦ مارس سنة ١٩٧٧) .
والخاص باستراتيجية التنمية فى مصر - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة -
١٩٧٨ .
- ٦ - محافظة النيا : خريطة محافظة النيا (القرى) - مقياس ١ :
١٠٠٠٠٠ .
- ٧ - مصطفى جوجلى : الأسس الاقتصادية لاستقرار البدو فى السودان -
المجلة الجغرافية العربية - الجمعية الجغرافية المصرية - السنة العاشرة -
العدد العاشر - ١٩٧٧ - ص ص ٧ - ٢٤ .
- ٨ - محمد السيد غلاب - البيئة والمجتمع الطبعة الثالثة - القاهرة - ١٩٦٦ .
- ٩ - محمد صحى عبد الحكيم - الهجرة إلى القاهرة - تقرير ، قدم إلى اللجنة
العليا لتخطيط القاهرة الكبرى ١٩٦٨ .
- ١٠ - محمد صفى الدين ابو العز : مورفولوجية الأرضى المصرية - دار النهضة
العربية - الطبعة الأولى - القاهرة - سنة ١٩٦٦ .

- ١١ - محمد عبد الغنى سعودى : هجرة عساسة في شرق افريقيه المجلد الجغرافية العربية السنة الخامسة العدد الخامس ، ١٩٧٢ ، من ص ٣٧ - ٧٣ .
- ١٢ - محمد مدحت جابر عبد الحليل : مركز فوه دراسة جغرافية رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة الاسكندرية سنة ١٩٧٣ .
- ١٣ - محمد مدحت جابر عبد الحليل : مركز انيا دراسة في جغرافية العمران - رسالة دكتوراه - غير منشورة مقدمة إلى قسم الجغرافيا بكلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، سنة ١٩٧٨ .
- ١٤ - محمد محمود الصياد ، ومحمد عبد الغنى سعودى : السودان ، ١٩٦٠ .
- ١٥ - يوسف خليل البرازى : البداوة والاستقرار في العراق - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة سنة ١٩٦٩ .

المراجع غير العربية :

- Beadnell, H.J., The sand dunes of libyan desert, geog. jour, vol. 35,16-1910.
- Gmelch, G., the frish tinkers, the urbanizan of an itinerant people,17-cummings publishing company, menlopark, california, 1977.
- Hansen, B., & Radwan, S., employment opportunities international labour office, geneva, 1982; PP. 233-38.
- International labour office, rural employment problems in the united19-arab republic, geneva, 1961.
- Jordan, T.G., the european culture area, A systematic geography,20-harper & row pub., new york, 1973.
- Kosineki, L.A., & protehro, R.M., migrations & population21-preasures on resources, in zelinski, W., & others, geography and crowding world, oxford university press, london, 1970, PP. 251-58.

Mutton, A.F.A., western europe, blandford press, london, 1971. 22-
Nassef, A., Demographic development in egypt, 1960-76, in23-
LLO/UNDP, Employment opportunities and equity in egypt, No. 2,
1983.

Said, R., The Geology of egypt, elsevier publishing company,24-
amsterdam, netherland, 1962.

Spencer, J.E., & thomas, W.L., introducing cultural geography,25-
john wiley, new york, 1973, PP. 19-22.

Zelinski, W., the cultural ccography of the united states, 26-

. Foundation of cultural geography series, prentice.

Hall. Inc., englewood cliffs, New jersey, 1973.